

## الفصل السادس

### نقوية شخصية الطفل في المدرسة



#### مقدمة :

إن انتقال الطفل من مرحلة الطفولة المبكرة إلى مرحلة الالتحاق بالمدرسة يعتبر حدثاً انتقالياً ضخماً في حياة الطفل، يتطلب أن يعد له الطفل إعداداً طيباً؛ فالطفل قبل المدرسة أو الحضانه يعيش في البيت الذي يمثل له البيئة الآمنة، ويرى نفسه مركز ومحور الاهتمام في هذا البيت، كما أنه يكون ملاصقاً - أغلب الوقت - لوالدته أو من يقوم برعايته. وفجأة، يحدث هذا التغير الكبير في حياته؛ إذ يصحو يومياً فيجد نفسه في مكان غريب عليه، بدون وجود والديه أو إخوته معه، ومع أشخاص لم يلتق بهم من قبل. والأهم، أنه وبعد أن كان محط أنظار الجميع في أسرته، يرى نفسه قد أصبح واحداً من بين مئات، وربما آلاف الأطفال الآخرين.

#### تهيئة الطفل للمدرسة :

وبالطبع فإن أصعب ما يعاني منه الطفل في تلك اللحظة هو الشعور بفقدان الأمان، كما أنه يصبح مسئولاً عن تصرفاته وسلوكه، ومطالباً باتباع قوانين وقواعد ربما لم تفرض عليه من قبل أثناء فترة تواجده بالبيت؛ لذلك



فمن المهم جداً على الوالدين أن يقوموا مسبقاً بالتهيئة الكافية والكاملة للطفل؛ لمواجهة هذا الحدث المهم في حياته.

### خطوات تهيئة الطفل :

ويتم ذلك عن طريق الخطوات التالية:

١- التحدث مع الطفل، ومحاولة تشويقه وتحبيبه في المرحلة القادمة (المدرسة).

٢- شرح وتوضيح أهمية دور المدرسة في حياته له.

٣- تدريب الطفل على الاختلاط بعدد من الأطفال، وإقامة علاقات اجتماعية معهم، بحيث يكتسب مهارات المشاركة والعطاء.

٤- إعداد الطفل بأن يُدرب على الانفصال بعض ساعات اليوم عن الأم، وأن يتم ذلك تدريجياً (هنا تأتي فائدة الحضانة قبل المدرسة).

٥- اصطحاب الطفل إلى المدرسة التي سيلتحق بها قبل بدء العام الدراسي؛ ليتعرف إلى المدرسة التي ستقوم بالتدريس له، والجو العام بالمدرسة.

٦- من المهم جداً التأكيد على إحساس الطفل بالأمان، أي أنه لن يُترك في هذا المكان الغريب، فعلى الأم والأب ألا يحاولوا أن يتركوا الطفل في المدرسة ويهربا منه؛ بل يجب أن يتحدثوا مع الطفل بصدق وثقة بأنه سيأتي لأخذه عقب انتهاء اليوم الدراسي.



### دور المدرسة في مرحلة الحضانة :

يتساءل البعض عن دور المدرسة في مرحلة الحضانة: هل هو دور تعليمي أم تمهيدي فقط؟

ونجيب عن هذا التساؤل ونقول: تعد الحضانة هي مرحلة تمهيدية، بمعنى تمهيد الطفل للتفاعل مع المدرسة نفسيًا واجتماعيًا، وبداية اكتساب المهارات التعليمية. ومن الأخطاء الشائعة أن يحاول الأهل أو المدرسة فرض مهارات الكتابة على الطفل في الحضانة؛ وذلك لجهل بعض الحقائق المهمة التي منها: أن عضلات الطفل لم تكتمل في نموها بعد؛ مما يجعل من الصعب على الطفل الإمساك الصحيح بالقلم والتحكم في الكتابة. ففي مرحلة الحضانة يجب أن يكون هناك تدريب لعضلات اليد؛ لتنمية قوة التحكم والإمساك بالأشياء، وذلك عن طريق بعض التدريبات التي تتم من خلال بعض الألعاب المشوقة للطفل.

وبالنسبة للطفل، وقبل أن نفكر في العقاب وأساليبه يجب أن يكون لدينا ما يسمى بـ "التدعيم الإيجابي" .. وهي تلك الأشياء التي تشجع الطفل، وتساعد على الالتزام بالسلوك السليم.

وفي هذه المرحلة، يجب أن توضع قواعد محددة للطفل، ويكون مطلوبًا منه الالتزام بها، والتأكيد المستمر عليها، فليس من العدل أن أعاقب الطفل على ما لم أوضحه، وأوضح أخطائه له.



ونؤكد هنا أن العقاب البدني مرفوض؛ لأنه يشعر الطفل بالمهانة. كذلك، مرفوض أي نوع من العقاب يهين الطفل؛ لأنه يؤدي إلى تحطيم صورته الذاتية عن نفسه.

كما يجب على المدرس والوالدين أن يوضحوا للطفل صورة كاملة عن تبعات السلوك المرفوض في خطوات ومراحل متدرجة، وأن يتم الالتزام تمامًا بتطبيق ما تم الاتفاق عليه مع الطفل.

يجب أن تكون وسائل العقاب متدرجة ومناسبة لعمر الطفل، ومناسبة لما اقترفه من خطأ. ومن وسائل العقاب المناسبة - على سبيل المثال - لفت نظر الطفل أولاً، ثم يجلس في كرسي منفصل لمدة خمس دقائق، وتزداد المدة تدريجياً حسب إصراره على هذا السلوك السيئ. كذلك، يمكن حرمانه من شيء يحبه.

ومن المهم أن نوضح للطفل لماذا تم عقابه، وأن يكون مقتنعاً بذلك؛ حتى لا يشعر بالظلم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن تقوية شخصية الأطفال - وخاصة في المرحلة الابتدائية من الدراسة - تشكّل تحدياً كبيراً للوالدين؛ فغالباً ما يكون الأطفال في هذه المرحلة خجولين، ويشعرون بالخوف من الأشخاص الأكبر منهم سناً، فيجب بذل الجهد لتقوية شخصية الطفل، وخاصة أن الطفل قد يحتفظ بشخصية خجولة وضعيفة عندما يكبر.



### خوف الطفل الجديد من المدرسة :

عندما تفتح المدارس أبوابها، تستقبل آلاف التلاميذ من مختلف المراحل الدراسية، والذين بينهم من يذهب إليها للمرة الأولى، لبدأ مرحلة جديدة من حياته، مستيقظاً في الصباح الباكر، ليرتدي زياً خاصاً لم يعتد عليه، ويحمل حقيبة قد تثقل كاهله، متوجهاً بعيداً عن بيته وأمه وألحابه ورفاقه؛ حيث الوجوه الجديدة غير المألوفة من معلمين وطلاب، والمكان الجديد بأنظمته وتعليماته المقيدة للحرية أحياناً .. إنها تجربة جديدة، يخوضها الطفل لوحده، بعد أن اعتاد أن تكون أمه إلى جانبه في كل أماكن تواجده؛ فهو بحاجة لفترة زمنية للتكيف معها، فدفع الأسرة يعني لهذا الطفل الأمن، والخروج عن هذا البيت يعني الخوف والقلق من المجهول الجديد.

وليس ذلك بالأمر السهل على أطفال صغار كانوا منذ سنوات قليلة في أحرام أمهاتهم، وكذلك على الأمهات والآباء الذين يعترهم القلق خوفاً عليهم، فيزداد خوفهم إذا شعروا أن طفلهم يرفض الذهاب إلى المدرسة.

تشير دراسة مصرية حول هذا الموضوع بأن الطفل يرفض الذهاب إلى المدرسة؛ لأنه يواجه للمرة الأولى في حياته مناهجاً مختلفاً، فيه نظام مختلف، ومعاملة مختلفة، ووجوه لم يألفها من قبل، فلا أحد يعرف اسمه لينادي به .. عندئذ قد يصاب بمشاعر وأعراض كثيرة، مثل: الخوف والقلق وشحوب اللون والقيء والإسهال والصداع وآلام البطن والغثيان، والتبول اللا إرادي، وفقدان الشهية للطعام، واضطرابات النوم. لذلك فإن ذهاب



الطفل الصغير إلى المدرسة يشكل صدمة الانفصال عن الأسرة، وصدمة بالمكان الجديد بكل عناصره من أدوات وأشخاص يواجههم للمرة الأولى.

### عوامل الصدمة والإحباط لدى الطفل:

من العوامل التي تساهم في نشأة مشاعر الصدمة والخوف عند الطفل هو الحماية الزائدة والتدليل التي تلقاها طيلة السنوات السابقة، وقلق الأم عليه وشدة تعلقها به. إن التعلق الشديد بالوالدين بصفة عامة - وبالأمر بصفة خاصة، وشدة الارتباط بها، وقلق الانفصال عنها - يمثل أحد العوامل المساهمة في زيادة المخاوف من المدرسة. ونشير هنا بأن للأم دورًا خاصًا في خلق هذا القلق في نفس الطفل، وإطالة فترة تأقلمه مع جو المدرسة أو رفضه لها، وذلك حين تظهر مشاعر التخوف المبالغ فيها تجاه ابنها، وتحذيره المستمر من رفاق السوء، ونبيه عن الكثير من التصرفات.. إضافة إلى ما سمعه الطفل واختزنه عن المدرسة من إخوته؛ كالعقاب الذي سوف يتعرض له من المعلم، والأنظمة والتعليمات الصارمة التي ينبغي عليه الالتزام بها، وقلة فترة اللعب، وصعوبة الواجبات المدرسية وما تحتاجه من جهد.

### إرشادات للتغلب على الخوف عند الأطفال:

وفيما يلي بعض الإرشادات للوالدين والمعلمين؛ من أجل التغلب على خوف الأطفال الجدد من المدرسة:



ينبغي على الآباء والمربين تحسين المناخ الأسري والمدرسي، وذلك بجعله مناخًا يتسم بالأمن والطمأنينة؛ ما يشجع الطفل على الذهاب إلى المدرسة، فالطفل الذي يعيش وسط الخلافات الوالدية والشجار المستمر في مرحلة الطفولة المبكرة، يعاني من انخفاض في مستوى ودرجة الأمن والتحمل للمتغيرات البيئية وتقبلها، وكذلك انخفاض مستوى الثقة بالنفس وبالأخرين، وبالتالي الخوف.

• اتباع الأساليب السوية في الرعاية والمعاملة، وتجنب الأساليب غير التربوية التي تنمي لدى الطفل المخاوف بصفة عامة، والخوف من المدرسة بصفة خاصة.

➤ إلحاق الأطفال بدور الحضانة قبل التحاقهم بالمدرسة الابتدائية؛ لكي تنكسر حدة الخوف والرغبة من المدرسة، ويعتادوا على الجو المدرسي.

➤ التركيز على تأقلم الطفل مع جو المدرسة كهدف رئيس في البداية، بدلاً من التركيز على الواجبات المدرسية التي ترهق الطفل، وتزيد من توتره وقلقه.

تعزيز السلوك المرغوب به لدى الطفل مهما كان صغيراً، وتنمية نسيج من العلاقات الاجتماعية والصداقات مع زملائه الجدد.

● استخدام أسلوب التعلم عن طريق اللعب، والتعليم الوجداني الملطف كوسيلة تربوية لإيصال المعلومة، وإشعار الطفل بأنه في بيئة حرة إلى حد ما، ولا تختلف عن جو البيت، وعدم الجفاف في التعامل واستخدام العقاب.

● دحض الأسرة للاعتقادات والتصورات الخاطئة التي يمتلكها الطفل عن المدرسة وتصويبها، وإظهار الإيجابيات والمحاسن الموجودة في المدرسة؛ من ألعاب ورحلات، وممارسة للأنشطة والهوايات.

● إتاحة المجال للطفل؛ للاحتكاك مع نماذج من الأطفال الناجحين الذين يكبرونه؛ للاستفادة من تجاربهم، وأخذ الانطباعات السليمة عن المدرسة. ولا بد من التأكيد - في حالات الأطفال المصابين بالخوف المرضي من المدرسة - على ضرورة بقائهم في المدرسة إلى نهاية الدوام قدر الإمكان .. والتخفيف من مخاوفهم وقلعهم أثناء وجودهم في المدرسة، من خلال تطمينات المدرس مثلاً أو الموجه التربوي .. وتوجيه انتباههم إلى ألعاب أو أمور أخرى، بدلاً من الخوف والقلق، وأيضاً تدريبهم على التحكم بالتنفس، وغير ذلك من الأساليب السلوكية .. وتدرجياً يمكن للخوف أن يخف، إلى أن يعتاد الطفل المدرسة، ويستمتع بها.



### تقوية شخصية الطفل أسرياً :

فقبل البدء في تقوية شخصية الطفل بالمدرسة، يجب العمل على تقوية وتعزيز شخصية الطفل في المنزل وبين أفراد العائلة، فما يتعلّمه الطفل في المنزل يطبّقه في الخارج.

وسوف نذكر بعض الطرق التي تساعد على تقوية شخصية الطفل أسرياً:

﴿ منح الطفل إمكانية الجلوس مع أفراد العائلة الكبار سنّاً.

﴿ منح الطفل حق إبداء الرأي، ويفضّل من الوالدين إبداء الإعجاب بما قاله الطفل، حتى وإن كان رأيه غير مناسب للموضوع؛ فذلك سيشجعه على عدم كتم أفكاره، وتحسينها في المرات القادمة.

﴿ معاملة الطفل بشكل جيد أمام الناس واحترامه؛ فذلك يمنح الطفل شعوراً بأنه متساوٍ مع باقي الأفراد، وسيساعده ذلك على التخلص من شعور الخوف والخجل من الأشخاص الأكبر منه سنّاً.

### تقوية شخصية الطفل في المدرسة :

وهذه بعض الأمور المساعدة على تقوية شخصية الأطفال في المدرسة،

وهي:



﴿م﴾ شرح الهدف من العملية التعليمية؛ فغالبًا يجهل الأطفال الغاية والهدف من الذهاب للمدرسة، فيجب تقديم شرح وافٍ وسلس للطفل حول أهمية المدرسة، ومراحل ما بعد المدرسة.

﴿م﴾ توضيح الأحداث التي سيمر بها الطفل في المدرسة؛ كالتعرّف على زملاء جدد، ومعلّم جديد، وكيفية التعامل مع كل منهما.

﴿م﴾ الاهتمام بالمظهر الخارجي للطفل؛ فالمظهر الأنيق والمرتب يعزز الثقة بالنفس.

﴿م﴾ المحافظة على السلامة الجسدية للطفل؛ فمنح الطفل وجبات غذائية صحيّة ومشروبات مفيدة أمر مهم جدًّا للمحافظة على سلامة جسم الطفل، وبالتالي سلامة عقله.

﴿م﴾ التخلص من بدانة الطفل عامل مهم وضروري لسلامة طفلك النفسية والجسدية؛ فالجسم المرتب والمتناسق يمنحان الطفل راحة نفسية.

﴿م﴾ إشغال وقت الطفل بما هو مفيد؛ كقراءة كتب وقصص، أو ممارسة بعض التمارين الرياضية.

﴿م﴾ فحص الطفل؛ للتأكد من مقدار التحسّن في شخصيته، فمثلاً قومي بإجباره على قراءة قصة أو تمثيل مسرحية أمام أفراد عائلتك، فإن استطاع القيام بذلك فقد نجح الأمر.



### كيف تساعد ابنك على تجاوز تعثره الدراسي؟

#### سبل تجاوز التعثر الدراسي:

تواجه الطفل ووالديه تحديات كبيرة خلال الدراسة، من أهم هذه التحديات التعثر الدراسي الذي يمثل عقبة كبيرة، فما هو؟ وكيف تساعد ابنك على تجاوزه؟

قبل تعريف التعثر الدراسي، يجب على الوالدين والمعلمين أن يكونوا قادرين على تحديد مستوى الطفل الدراسي، ويجب إدراك أن كل طفل يختلف عن الآخر في معدل الذكاء والفهم والاستيعاب والتركيز والقدرات العقلية.

أما فيما يخص التعثر الدراسي فيمكن تعريفه ببساطة على أنه انخفاض مستوى التحصيل الدراسي بصورة ملحوظة، عند مقارنة الطفل بأقرانه، أو أن يصبح مستوى الطفل الدراسي أقل من معدل ذكائه واستيعابه.

يتم تحديد تعثر الطفل الدراسي عند تكرار رسوبه في الاختبارات المختلفة، مع عدم استيعابه للمعلومات التي يتم تدريسها له. ويمكن تأكيد تعثر الطفل دراسياً عند فشله في استيعاب نسبة كبيرة من المعلومات المقررة لمن هم في مرحلته العمرية.

أما عن الأسباب فتتعدد وتختلف حسب كل طفل؛ لكن يمكن جمعها وتلخيصها فيما يلي.



### أسباب ترجع للطالب نفسه؛

يمكن أن يرجع ضعف التعلم بصورة مباشرة لضعف البنية والصحة الجسدية للطفل، وقصر الحواس، والتعرض لبعض الأمراض المزمنة أو المؤقتة؛ الأمر الذي يؤثر تأثيرًا مباشرًا سلبيًا على مستوى الذكاء، ويؤدي للتعثر الدراسي.

لا تقل الصحة النفسية أهمية عن الصحة البدنية فيما يتعلق بتأثيرها على التعثر الدراسي؛ فالاضطرابات النفسية لدى الأطفال تؤثر بصورة كبيرة على مستوى التركيز والاستيعاب، ويمكن أن تؤدي الصدمات النفسية أو المشاكل الأسرية، أو انفصال الوالدين، وغيرها من المشاكل النفسية، إلى تشتت التركيز والتعثر الدراسي.

### أسباب خارجية؛

أصبحت الأجهزة الإلكترونية والهواتف الذكية المتصلة بالإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة من أهم أسباب التعثر الدراسي لدى الطلاب الأكبر سنًا ممن يُسمح لهم بامتلاك تلك الأجهزة؛ وذلك نظرًا للوقت الكبير الذي يستغرقونه في تصفح الشبكة العنكبوتية.

من أسباب التعثر الدراسي التي لا يد للطفل فيها، كثرة الأعباء الإضافية، وكثرة المقررات الدراسية، وضيق وقت استذكار كل المواد المقررة؛ الأمر الذي يؤدي - بلا شك - لتعثر دراسي مؤكد.



عدم اهتمام الأسرة بمتابعة المسيرة التعليمية للطفل، ومتابعة تطوره، والمهارات التي اكتسبها، والفروض المنزلية التي يجب عليه إتمامها .. كل ذلك يتسبب في تعثره الدراسي.

من أسباب التعثر الدراسي التي لا دخل للطالب فيها، سوء العملية التعليمية، ووجود معلمين غير أكفاء لتعليم الأطفال بطريقة ميسرة وسهلة مناسبة لسنهم.

#### ما هي سبل تجاوز أزمة التعثر الدراسي؟:

يجب على الوالدين تفهم مشكلة التعثر الدراسي، ومحاولة تجاوزها بهدوء وحكمة؛ فالعقاب والقسوة ونهر الطفل لا يزيد الأمر إلا سوءاً. يجب أولاً تحديد أسباب التعثر الدراسي، ومناقشة الطفل بهدوء للتوصل لهذه الأسباب، كما يمكن تجاوز هذه الأزمة كالتالي:

#### علاج الأسباب المتعلقة بالطفل:

يجب إيلاء أقصى اهتمام بصحة الطفل الجسدية، وإطعامه الطعام الصحي المفيد، الغني بمختلف العناصر الغذائية والفيتامينات والمعادن اللازمة لسلامة نموه الجسدي والعقلي، مع الإسراع بمعالجة الطفل عند إصابته بالأمراض.

توجيه الاهتمام بصحة الطفل النفسية، وإعطاؤه الحب والاهتمام، وتوفير بيئة أسرية مستقرة، واللجوء للاستشارة النفسية المتخصصة في حالة حدوث أزمات نفسية كبيرة، مثل انفصال الأبوين، أو التعرض للتحرش، أو غيرها من الأزمات النفسية.



### علاج الأسباب الخارجية؛

من الصعب قليلاً علاج أسباب التعثر الدراسي الخارجية؛ لكن يجب بذل الجهد في سبيل حل أزمة تعثر الطفل دراسياً كالآتي:

1- تخصيص وقت معين ومحدد للأطفال الأكبر سنّاً لتصفح أجهزتهم الإلكترونية وهواتفهم الذكية المتصلة بالإنترنت.

2- يجب تنظيم وقت الطفل؛ لاستيعاب كامل المقرر، وتجنب التعثر الدراسي، مع اهتمام الأسرة بمتابعة المسيرة التعليمية للطفل.

3- يمكن التحدث لإدارة المدرسة حول وجود مشكلة في العملية التعليمية، وطرح حلول لها، مثل استبدال المعلم غير الكفاء، أو غيرها من المشكلات.

4- في النهاية يعد التعثر الدراسي أزمة يتعرض لها غالبية الطلاب؛ لذا يجب على الوالدين والطفل استيعاب هذا الأمر، والتحلي بالحكمة لتجاوز هذه الأزمة بسلام.

